

ثقافة الطفل وتحديات التلقين

.Children's culture and the challenges of indoctrination

خيدر جميلة¹

¹ جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)، djamila.kheder @ummto.dz

تاريخ الاستلام: 2024/05/14 تاريخ القبول: 2024/05/28 تاريخ النشر: 2024/06/07

ملخص: تعتبر دراسة ثقافة الطفل جزءا من الاهتمام بالواقع والمستقبل معا، حيث يشكل الأطفال شريحة واسعة في المجتمع، كما يشكلون الجيل التالي، لهذا سعت هذه الورقة البحثية الى عرض مفهوم ثقافة الطفل، وفهم أهدافها، ثم تطرقنا الى أهميتها ومصادرها (الأسرة، وسائل الاعلام، المدرسة، المجتمع، المكتبة)، وانتقلنا بعدها الى تقديم بعض الرهانات والتحديات الملائمة في تلقينها وتوجيهها أو تعديلها لتشكيل شخصية الطفل.

وتوصلنا إلى أن عملية تلقين ثقافة الطفل تحتاج إلى بذل وتضافر جهود وإرادات طيبة، وأن الاهتمام بثقافة الطفل وتلقينها يعد من أهم المعايير الحضارية التي يقاس بها تقدم المجتمعات، على اعتبار أن طفل اليوم هو رجل الغد.

كلمات مفتاحية: مفهوم ثقافة الطفل، أهداف تنمية ثقافة الطفل، أهمية ثقافة الطفل، مصادر ثقافة الطفل، تحديات تلقين ثقافة الطفل.

Abstract:

The study of children's culture is part of the concern for both the reality and the future, as children constitute a large segment of society and form the

next generation, so this research paper sought to present the concept of children's culture and understand its objectives, then we touched on its importance and its sources (family, media, school, community, library), and then we moved on to present some stakes and appropriate challenges in teaching it and directing or modifying it to shape the child's personality.

We concluded that the process of imparting children's culture requires a concerted effort and good will, and that caring for and imparting children's culture is one of the most important civilisational criteria by which the progress of societies is measured, considering that today's child is tomorrow's man.

Keywords: The concept of child culture, goals of child culture development, importance of child culture, sources of child culture, challenges of teaching child culture.

*المؤلف المرسل: خيزر جميلة

1. مقدمة

إن الحديث عن ثقافة الطفل الجزائري ليس حديثا من باب الترف الفكري، وإنما هو حديث عن ضرورة ضاغطة وملحة من ضروريات الحياة. ولا يكتمل البحث عن ثقافة الطفل دون الاهتمام بالطفولة والتي تعد المرحلة الأهم والأساس لكامل حياة الإنسان هذا من جهة، ومن جهة أخرى تمثل أهم المعايير الحضارية التي يقاس بها تقدم الأمم. وانطلاقا من أهمية وخصوصية مرحلة الطفولة، تعتبر دراسة ثقافة الطفل جزءا من الاهتمام بالواقع والمستقبل معا، حيث يشكل الأطفال شريحة واسعة في المجتمع، كما يشكلون الجيل التالي. لذا فإن ما يبذل من مجهود من أجلهم يؤلف مطلبا من مطالب

التغير الاجتماعي المخطط الذي يعتبر التنمية إحدى صوره. (هادي نعمان الهيتي، 1978، ص29)

ولما كانت الطفولة مرحلة صفاء وخلو فكر، حيث إن قابليتها مرتفعة لكل أنواع التوجيه والتلقين، لم تغفل الاتجاهات الحديثة في التنمية جانبا من جوانب حمايتها ورفاهيتها، بل حثت على ضرورة تقديم رهانات وتحديات تهدف إلى تلقين الثقافة لا سيما في مجال تثقيف الطفل.

حيث أن نجاح هذا المجال ضمان تطور وفاعلية للجيل القادم الذي يستمد المجتمع منه، تنميته وقوامه، لأن ما يصنعه المجتمع بالأفراد وهم صغار يصنعونه به وهم كبار. من هنا يبدو محور اهتمامنا في هذه الورقة البحثية بالتعرف على مفهوم ثقافة الطفل، وفهم أهميتها ومصادرها لكي يصبح بالإمكان- إلى حد ما تقديم بعض الرهانات والتحديات الملزمة في تلقينها وتوجيهها أو تعديلها لتشكيل شخصية الطفل بحيث تتلاءم ومتطلبات حياته الحاضرة والمستقبلية.

2. - مفهوم ثقافة الطفل:

يتفق غالبية الباحثين في ثقافة الأطفال على أن مفهوم الثقافة شامل وينظر إلى ثقافة الطفل على أنها أسلوب حياة الطفل حسب طبيعة كل مجتمع. (يج محمد عبد الرزاق وآخرون، 2004، ص79)

وحدد مصطلح ثقافة الأطفال على أنه مجموعة العلوم والفنون والآداب والمهارات والقيم التي يستطيع الطفل استيعابها وتمثلها في كل مرحلة من مراحل العمرية الثلاث، ويتمكن بواسطتها من توجيه سلوكه داخل المجتمع توجيها سليما، على أن تخصص مصطلح ثقافة الأطفال لا يحجب من أن ثقافة الكبار لا تنفصل عن ثقافة الأطفال، لأن الكبار ينقلون إلى الأطفال ثقافة مجتمعهم، ويحاولون صوغهم بحسب الصورة المستقبلية التي حددها (سمر روجي الفيصل، 1998، ص100).

وتكمن خصوصية ثقافة الأطفال في تركيزها على الطابع النمائي للطفل، فهي تشكله وتنمي أخلاقيا ونفسيا وجسديا وعقليا، وهذا يتضمن إشارة صريحة إلى الدور التربوي البنائي للثقافة في عالم الأطفال. فالثقافة الموجهة إلى الأطفال ثقافة انمائية تساعده على تحقيق الازدهار والتكامل نفسيا وجسديا ومعرفيا وعقليا. وعلى هذا الأساس

يمكن القول بأن الثقافة الطفلية ثقافة بنائية تتجه إلى بناء الشخصية ،وتكوين الطفل إنسانيا، ومن هذا المنطلق الوظيفي ،فإن ثقافة الطفل تكون وثيقة الصلة بهويته أنها صيرورة إنسانية تولد في الطفل عناصر نمائه وتكامله الإنساني ،وتؤدي دورا مركزيا في بناء شخصيته وتكوين هويته المستقبلية.

فثقافة الطفل ليست مجرد منظومة مكتسبات معرفية أو علمية أو قيمية مكدسة في عقله او ذاكرته ، بل هي فعل تكويني يشتمل على مختلف الجوانب الوجودية في حياة الطفل ، وفي صميم وجوده الإنساني.

وهنا يتعين علينا أن نخرج من دوامات التعريفات الكلاسيكية التي ترى في ثقافة الطفل تكديسا لمنظومة من المعارف والقيم ومنظومات مختزنة من أدب وشعر وموسيقى. فثقافة الطفل في نهاية التحليل تأخذ طابع تكوين معرفي وأخلاقي وعقلي مشكل لهوية الطفل وشخصيته. ولا يمكن لنا أن نختزل ثقافة الطفل في ركام من المعارف والمعلومات التي تكدست في الذاكرة و الوعي، بل هي أكثر من ذلك، أن ترمز إلى مختلف العقلية والإنسانية والأخلاقية التي تتشكل في بوتقة التكوين الشخصي للطفل (علي اسعد وطفة، 2006، ص191).

أما ما نقصده بثقافة الطفل في هذه الورقة البحثية فهي: مجموعة العادات والتقاليد والمعارف والفنون والأساليب والاتجاهات التي يكتسبها الطفل من محيطه الذي يعيش فيه.=

2.2 - أهداف تنمية ثقافة الطفل:

إن أهداف تنمية ثقافة الطفل تهدف إلى:

*ربط الطفل بتراثه القومي والحضاري.

*ربط الطفل بواقعه اليومي في مجتمع يرسي أسس الوحدة والحرية والاشتراكية.

*فتح نافذة يطل منها على العالم الذي يعيش فيه من حيث التطور العلمي والتكنولوجي.

*غرس القيم التربوية والوطنية والاجتماعية في نفسه.

*تشجيعه على المساهمة في بناء الوطن.

*مساعدته على توجيه أوقات فراغه، والاستفادة من هذه الأوقات بما يعود عليه وعلى من حوله بالنفع (لفيصل سمر روجي، 1998، ص101).

3 - أهمية ثقافة الطفل:

تعد ثقافة الطفل، على العكس ما يعتقد البعض، لبنة أساسية لثقافة المجتمع برمته، وذلك لكون طفل اليوم هو باني ثقافة الغد، فالمستقبل في هذا الزمن المتسارع أصبح يتداخل مع الحاضر. وبالتالي فإن ثقافة الطفل، من حيث هي تشكيل لوجدان الصغير ومخياله، هي قاعدة تمارس تأثيرها عند رسم معالم الثقافة في المستقبل.

ومادامت ثقافة الطفل هي قاعدة تتأسس عليها شخصية الفرد في المستقبل، فإن الانشغال في إنتاج هذه الثقافة يعتبر صناعة للمستقبل، وذلك لأن مهارات الفرد وقدراته وقيمه وملامحه العامة إنما تبنى في الطفولة المبكرة والمتوسطة، وما سيأتي فيما بعد مجرد نمو للبذرة التي تم زرعها (عبد الله الخياري، 2013، ص27).

وتأتي أهميتها أيضا من كونها ترفع مستوى الطفل على المستوى العقلي وتزوده بالعلم والمعرفة (متولي فؤاد بسيوني، 1997، ص33).

وقد أشار "عبد الله ابوهيف" في دراسته بعنوان الأهمية الراهنة لثقافة الاطفال إلى أن ثقافة الاطفال وسيلة علاجية من المشكلات التربوية والاجتماعية (عبد الله ابوهيف وآخرون، 1997، ص42)

2.3 - مصادر ثقافة الطفل:

يعود الخلاف القائم حول مفهوم ثقافة الطفل ووجهات النظر حولها لتعدد وتنوع مصادر معلومات الطفل التي يستقي منها معلوماته وبناءً عليه يمكن اتباع أكثر من طريقة لتقسيم أنواع مصادر معلومات الأطفال وذلك على النحو التالي:

- الأسرة:

لا يختلف الجميع على أن الوالدين؛ الأم والأب مصدر مهم من مصادر معلومات الطفل، كما يعد جميع أفراد الأسرة اقرآنًا وغيرهم ذا أهمية كبيرة في تكوين شخصية الطفل، وتظل المعلومات آلية خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، لذا ينبغي ان يكون الوالدان واعين بدورهما في تنشئة أطفالهم، وبأهمية صحة المعلومات التي يتم تغذيتهم بها.

كما يقع على الأسرة مسؤولية كبيرة في تعويد الطفل القراءة وربطه بالكتاب والقراءة في هذا الأمر لها تأثير ملحوظ على سلوك الطفل بمعنى أن الطفل الذي ينشأ في منزل قارئ يتوقع منه أن يحاكي أفراد أسرته الذي ينصح بالقراءة بصوت عال على الطفل في الفترات المبكرة من حياته التي لا يستطيع فيها القراءة لنفسه مع شرح ما يتم قراءته بأسلوب مبسط تمثيلي لتثبت المعلومات في ذهن الطفل ويشعر بمتعة القراءة وفائدتها.

- وسائل الإعلام:

يعد الإعلام مصدرا رئيسيا من مصادر بناء ثقافة الأطفال، فهو يعين على صقل شخصياتهم والارتقاء بفكرهم ووجدانهم. (ساجدة أحمد إدريس محمد، 2012، ص 31، 32)

- المدرسة: للمدرسة دور مهم في تكوين ثقافة الطفل يصعب تجاهله إذا زودت بالوسائل الأساسية التي تعينها في تأدية رسالتها، فمع دخول الطفل للمدرسة يبدأ الاهتمام الحاد بالقراءة والكتاب يأخذ مجرى جديداً لأنه يرتبط بالتعليم. ومن هنا يبرز دور المعلم وأمين المكتبة المدرسية كأحد أهم الوسائل التثقيفية في المدرسة التي يسند إليها تنشئة الطفل.

- المجتمع:

تعد ثقافة الطفل مرآة عاكسة للسمات البارزة في المجتمع الذي ينتمي إليه لميل الطفل للارتباط عادة بالقيم السائدة في مجتمعه.

- المكتبة:

تعد مكتبات الأطفال المصدر الأساسي في البناء الثقافي الحضاري الذي يسهم بشكل فاعل في فتح آفاق المستقبل للأطفال (ساجدة احمد ادريس محمد، 2012، ص33).

5- تحديات تلقين ثقافة الطفل:

باعتبار أن الطفل هو حاضر الزمان وكل المستقبل لابد لنا وضع تحديات ورهانات للنهوض بثقافته.

هذا ما أشار إليه عبد المجيد إبراهيم قاسم في مقاله السابق الذكر ثقافة الطفل.. أهميتها، مشكلاتها أن ثقافة الطفل تحتاج إلى إدراك وإرادة واعية بأهمية اعتمادها كمشروع حضاري مستدام.

وتشير الباحثة رندا عبد العليم المنير في دراسة عن ثقافة الطفل في ضوء الاتجاهات المعاصرة، 2016، إلى أنه ومع التطور المتسارع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عالم بلا حدود، أمام القائمين على تثقيف الطفل تحدياً هائلاً، يتمثل في كيفية الاستفادة القصوى من تلك التطورات في مجال تثقيف الطفل، مع الحد من مخاطرها على هويته الثقافية.

وذلك في إطار تحقيق الأمن الفكري للطفل، والذي يمثل ضرورة ملحة في عالمنا المعاصر، والذي يواجه تحدياً هائلاً يتمثل في انتشار الفكر المتطرف والإرهاب، بحيث أصبح تثقيف الطفل في إطار تحقيق الأمن الفكري، من أهم استراتيجيات مواجهة ذلك التحدي (هدى بشير وآخرون، 2015، ص 64).

وفي هذا السياق أكدت إستراتيجية تنمية الطفولة المبكرة في مصر 2005-2010 على السياسات والإجراءات المرتبطة بتنمية ثقافة الطفل.

ولتحقيق أهداف الطفولة المبكرة يتطلب اقتراحات وإجراءات منها:

-الارتقاء بمستوى الوعي الثقافي من كل جوانبه عن طريق رفع درجة الوعي ومستوى المعرفة لدى الأمهات والأسر بشكل عام

-تطوير المناهج الدراسية من حيث الشكل والمضمون بحيث تتماشى مع عصر العلم والتكنولوجيا

توفير سبل اللعب للأطفال وخاصة في المدن المزدحمة حيث لا توجد أماكن خارجية ومساحات خضراء ليلعب فيها الأطفال.

تطوير وتفعيل دور وزارة الثقافة في تلبية حاجات الأطفال الثقافية وإعطائهم الأولوية في برامج الوزارة (وزارة التربية و التعليم في مصر، 2003-2006، ص.ص 77، 76).

وفي نفس السياق شدد علي أسعد وطفة على أنه يتعين علينا جميعا وعلى المعنيين بالأمر من قادة وسياسيين ومربين ومثقفين العمل على تعزيز مجموعة من الأفاعيل الحضارية والقيم الثقافية عند الطفل أهمها:

أولا: تعظيم قيمة العلم والمعرفة والعقلانية في مختلف أنساق التربية والتعليم عند الطفل العربي.

ثانيا: تعظيم قيمة العلم والإنتاج على نحو إبداعي، والتحرر من مفهوم العمل بوصفه روتينيا يوميا نؤديه لضمان كسب الحياة وإعادة إنتاج طاقة العمل.

ثالثا: التخلص من الرواسب والقيم الثقافية المعيقة للتنمية مثل التواكل والهدر، وتأكيد روح المسؤولية والموضوعية، والتفاني في خدمة العمل بوصفه جوهر الإنسان وغايته.

رابعا: إعطاء الأولوية للتنمية البشرية على أساس أن الإنسان هو صانع التنمية وغايتها في آن واحد، وأن التغيرات تكون في وعي الناس وقيمهم ونوازعهم قبل أي شيء آخر.

خامسا: تأكيد قيم الديمقراطية والعدالة والمساواة، وتأكيد أهمية المشاركة والحوار والانفتاح (علي أسعد وطفة، 2006، ص 217).

4. خاتمة

استكمالاً لما تم عرضه في هذه الورقة البحثية، أشير إلى أن الاهتمام بثقافة الطفل وتلقينها يعد من أهم المعايير الحضارية التي يقاس بها تقدم المجتمعات، على اعتبار أن طفل اليوم هو رجل الغد.

فعملية تلقين ثقافة الطفل تحتاج إلى بذل و تضافر جهود وإرادات طيبة، حيث يبدأ التلقين من الأسرة والتي لها أثر بارز في تكوين اللبنة الثقافية للطفل، ثم المدرسة، المجتمع، وحتى الإعلام والتي تحتاج إلى تعزيز التواصل فيما بينها لتكامل جهودها في تلقين الطفل ثقافياً من خلال استثارة دافعية الطفل لحب القراءة والمطالعة وإتاحة الطفل حرية الفكر والرأي إعطاء الطفل الثقة بنفسه، وتخليصه من السلبيات...

5. قائمة المراجع:

- 1- هادي نعمان الهيتي، (1978)، ثقافة الأطفال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت.
- 2- وبع محمد عبد الرزاق وآخرون، ثقافة الطفل، دار الفكر، ط1، الأردن.
- 3- سمر روجي الفيصل، (1998)، أدب الأطفال وثقافتهم قراءة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، العين 34 فيكوتسكي.
- 4- عبد المجيد إبراهيم قاسم، ثقافة الطفل.. أهميتها، مشكلاتها، مجلة الحوار، مجلة سياسية ثقافية عامة، العدد 145-146، أربيل، العراق..
- 5- متولي فؤاد بسيوني، (1997)، مشكلة التخطيط، مركز الإسكندرية.
- 6- عبد الله أبو هيف، (2001)، التنمية الثقافية للطفل العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق.
- 7- هدى بشير وآخرون، (2015)، دراسة واقع ثقافة الطفل في المجتمع القطري، إدارة البحوث والتطوير المركز الثقافي للطفولة.
- 8- وزارة التربية والتعليم في مصر، (2003-2006)، مشروع تطوير وتنمية الطفولة المبكرة في جمهورية مصر العربية.
- 9- علي أسعد وطفة، (يناير-مارس 2006)، ثقافة الطفل العربي في زمن التحديات: دور التربية في العربية في بناء ثقافة الموجهة والانطلاق، مجلة عالم الفكر، العدد 3، المجلد 34.
- 10- ساجدة أحمد إدريس محمد، (2012)، مكتبات الأطفال ودورها في ثقافة الطفل، بكالوريوس، قسم علوم المعلومات والمكتبات، كلية الآداب، جامعة الخرطوم.
- 11- عبد الله الخياري، (2013)، ثقافة الطفل وتحديات العولمة، مجلة التدريس، كلية علوم التربية، العدد-السلسلة الجديدة.

ثقافة الطفل وتحديات التلقين